

تفسير البغوي

97 - قوله D : { ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه } يهدونهم { ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم } .

أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا الحسن بن شجاع الصوفي المعروف بابن الموصلي أنبأنا أبو بكر بن الهيثم حدثنا جعفر بن محمد الصائغ حدثنا حسين بن محمد حدثنا سفيان عن قتادة عن أنس [أن رجلا قال : يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيام ؟ قال النبي A : إن الذي أمشاه على رجليه قادر على أن يمشيه على وجهه] .

وجاء في الحديث : [إنهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك] { عميا وبكما وصما } .

فإن قيل : كيف وصفهم بأنهم عمي وبكم وصم وقد قال : { ورأى المجرمون النار } (الكهف - 53) وقال : { دعوا هنالك ثبورا } (الفرقان - 13) وقال : { سمعوا لها تغيظا وزفيرا } (الفرقان - 12) أثبت الرؤية والكلام والسمع ؟ .

قيل : يحشرون على ما وصفهم الله ثم تعاد إليهم هذه الأشياء .

وجواب آخر قال ابن عباس : عميا لا يرون ما يسرهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون شيئا يسرهم .

وقال الحسن : هذا حين يساقون إلى الموقف إلى أن يدخلوا النار .

وقال مقاتل : هذا حين يقال لهم : { اخسؤوا فيها ولا تكلمون } (المؤمنون - 108) فيصيرون بأجمعهم عميا وبكما وصما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون { مأواهم جهنم كلما خبت } قال ابن عباس : كلما سكنت أي : سكن لهيبها وقال مجاهد : طفئت وقال قتادة : ضعفت وقيل : هو الهدو من غير أن يوجد نقصان في ألم الكفار لأن الله تعالى قال : { لا يفتر عنهم } (الزخرف - 75) وقيل : { كلما خبت } أي : أرادت أن تخبو { زدناهم سعيرا } أي : وقودا .

وقيل : المراد من قوله : { كلما خبت } أي : نضجت جلودهم واحتترقت أعيدوا فيها إلى ما كانوا عليه وزيد في تسعير النار لتحرقتهم